89 - ـ فصل : لا قيمة للجنة مع إعراض الحبيب .

با عليك يا مرفوع القدر بالتقوى لا تبع عزها بذل المعاصي .

و صابر عطش الهوى في هجير المشتهى و إن أمض و أرمض .

فإذا بلغت النهاية من الصبر فاحتكم و قل فهو مقام من لو أقسم على ا لأبره .

تا لولا صبر عمر ما انبسطت يده يضرب الأرض بالدرة .

و لولا جد أنس بن النضير في ترك هواه و قد سمعت من آثار عزمته : [لئن أشهدني ا مشهدا ليرين ما أصنع فأقبل يوم أحد يقاتل حتى قتل فلم يعرف إلا ببنانه] فلولا هذا العزم ما كان إنبساط وجهه يوم حلف و ا لا تكسر سن الربيع .

با عليك تذوق حلاوة الكف عن المنهى فإنها شجرة تثمر عز الدنيا و شرف الآخرة .

و متى اشتد عطشك إلى ما تهوى فابسط أنامل الرجاء إلى من عنده الري الكامل .

و قل قد عيل صبر الطبع في سنيه العجاف فعجل لي العام الذي فيه أغاث و أعصر .

با عليك تفكر فيمن قطع أكثر العمر في التقوى و الطاعة ثم عرضت فتنة في الوقت الآخر كيف نطح مركبه الجرف فغرق وقت الصعود .

أف و ا للدنيا لابل للجنة إن أوجب نيلها إعراض الحبيب .

إنما نسب العامي باسمه و اسم أبيه فأما ذوو الأقدار فالألقاب قبل الأنساب .

قل لي : من أنت ؟ و ما عملك ؟ و إلى أي مقام ارتفع قدرك ؟ يا من لا يصبر لحظة عما يشتهي .

با عليك أتدري من الرجل ؟ .

الرجل و ا من إذا خلا بما يحب من المحرم و قدر عليه و تقلل عطشا إليه نظر إلى نظر الحق إليه فاستحى من إجالة همه فيما يكرهه فذهب العطش .

كأنك لا تترك لنا إلا ما لا تشتهي أو مالا تصدق الشهوة فيه أو مالا تقدر عليه .

كذا و ا عادتك إذا تصدقت أعطيتك كسرة لا تصلح لك أو في جماعة .

يمدحونك .

هيهات و ا و لا نلت ولايتنا حتى تكون معاملتك لنا خالصة تبذل أطايبك و تترك مشتهياتك و تصبر على مكرهاتك .

علما منك تدخر ثوابك لدينا إن كنت معاملا بأنك أجير و ما غربت الشمس فإن كنت محبا رأيت ذلك قليلا في جنب رضى حبيبك عنك .

وما كلامنا مع الثالث ! !